برنامج [قـرآنـهـم] - الحلقة (21)

الخميس: 4 شوال 1438هـ عيد الفطر المبارك 2017/6/29م

✤ في الآية 130 من سورة الأعراف وقد بيّنتُ معناها إجمالاً في آخر الحلقة المتقدّمة.. ولكي يترابط الحديث سأمرّ عليها وعلى الآية التي بعدها بشكل موجز وسريع

الآية 130 {ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص مِن الثمرات لعلّهم يذكّرون} وبيّنتُ سلفاً مِن الآية تطبيقٌ لقانون مَرّ ذكره في الآيات المتقدّمة.

الآية التي بعدها: {فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذهِ وإنْ تُصبهم سيّئةٌ يطيّروا بمُوسى ومَن معه ألا إنّما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون - مُشكلة الناس هي الجهل-}

{فإذا جاءتهم الحسنة} أي إذا كانت الأمور في معاشهم اليومي تجري بحسب ما يُريحهم قالوا: إنّا نستحقُّ هذا، وهذا يُناسبنا.

{وإنْ تُصبهم سيّئةٌ يطيّروا بمُوسى ومَن معه} فكلّ ما يُزعجهم في أيّام حياتهم يُلقون بأعبائهِ على مُوسى ومَن آمن معه، لأنّهم عدّوا موسى ومن آمن معه علامة شؤم في حياتهم.. هم أصحاب الشؤم وعاقبتهم إلى شؤم، ولكن الله سُبحانه وتعالى هو القادر على أن يُظهِر لهم شُؤمهم.. وسيأتي شؤمهم.

■ {وقالوا مهما تأتنا به مِن آية لتسحرنا بها فما نحنُ لكَ بمُؤمنين} لازالوا يُصرّون على أن موسى ساحر، فماذا يقولون للناس؟!

الحكومة لابُدّ أن تجد تفسيراً تُتوّل به الناس! وهذا هو شأن الحكومات على طول التأريخ وإلى يومنا هذا.. فالحكومة تمتلك أجهزة تثويل لتثويل البشر، وكذلك الزعامات الدينية حين يصدع صوت الحقيقة بين أظهرهم فلابُدّ من عملية تشويه لصوت الحق هذا ولابُدّ مِن عملية تثويل للناس.

فالناس ما بين تثويل الساسة الذين يتزّعمونهم في عالم السياسة، وما بين تثويل زعماء الدين، وما بين الإعلام، وما بين رجال التجارة والاقتصاد ومصالحهم التي تدور بين هذين الخطّين (خطّ السياسة والدين). تلك هي منظومة الحياة ولكن قد يأتي زمانٌ فيكثرُ خير هذهِ المنظومة، وقد يأتي زمان يكثرُ فيها شرّ هذهِ المنظومة (منظومة الحُكّام، ورجال الدين ورجال المال)!

عروشٌ ومحاريب ودنانير (تلك هي معادلة الدنيا التي تحكم الحياة، والناس يُهرولون ما بين هذه العلامات الثلاثة).

● قوله: {مهما تأتنا به مِن آية لتسحرنا بها} هم يعتقدون بأنّ الذي يأتي به موسى هو آية، وليس سِحر؛ لأنّهم لا يستطيعون أن يُنكروا آيات موسى.

وما جرى في يوم الزينة قد أذهل السحرة أنفسهم، وجعل فرعون بكلّ طغيانه وجبروته يخرّ خاشعاً أمام جلال آيات وبيّنات موسى وهارون والناس رأت ذلك بأمّ أعينها، لذلك بقي موسى شامخاً وإن حاصروه من جميع الجهات! فهم لا يعرفون ماذا يصنعون أمام آيات موسى وهارون، فلابُدّ أن يعودوا إلى أسلحتهم التي اعتادوا عليها في مواجهة الحقّ (الإنكارُ والتكذيبُ، والاستكبار، وتشويه الحقائق، وتعمية العقول) هذا هو ديدن رجال "الحكم، والدين، والمال" على طول الخطّ.. ويندر أن نجد في هذه المجموعات ما يخرج عن هذا الوصف..!

■ قوله {فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدمَ آياتٍ مُفصّلات - أي ليست عابرة وإنّما تستمرّ لمدّة طويلة يراها الجميع ويستشعرها الجميع - فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين} هذه الآيات وهي آيات مؤلمة! ومع كلّ هذه الآيات فإنّهم واجهوا هذه الآيات بالاستكبار!

■ بعد يوم الزينة قد اتّضحت الحقائق، وأقنع هامان فرعون بأن يعتقل الذين آمنوا بموسى، ولكنّه لم يقترب من موسى حتّى لا يُلفت الأنظار إلى أنّ موسى قد تغلّب عليه.. فبدأ يدور حول أضعافهِ، وهذا هو شأن الطغاة من رجال الحُكم ورجال الدين ورجال المال.. هكذا يفعلون مع أعدائهم إن كانوا يُعادونهم على حقّ أو على باطل.. فإنّهم يبدؤون بإبعاد الناس عنهم بشتّى الوسائل (بوسيلة الدعايات، بالأموال والتطميع، بالتخويف والترهيب وإذا اقتضتْ الضرورة فالسجون والقتل وغير ذلك)!

✤ الآيات التي أرسلها الله على قوم موسى:

❁ آية الطوفان: وهي الفيضانات المتواصلة، والطوفان هو عدوّ لدود لبرنامج فرعون.. فإنّ فرعون كان يُحبّ الإعمار، وكان يبني ويبني.. فحين جاء الطوفان أغرق الحقول والمزارع، وأغرق الحدائق الغناء التي بناها وأسسها فرعون، وهدّم البناء وعكّر صفو الحياة في بلاد مصر! حتّى أنّ الناس هجرتْ المُدن وذهبت للعيش في البادية لأنّهم يتصوّرون أنّ المياه لن تصِل إلى تلك المناطق لبُعدها عن الأنهار.. والعيش في البادية هو تهديم للحضارة، فإنّ الحكومة لن تستطيع أن تأخذ منهم الضرائب! بالنتيجة: الحياة دُمّرتْ بسبب الطوفان.

■ وفرعون وهامان لا يتمكّنان مِن صُنع أيّ شيء.
هامان هُو وزير الإعمار، هو الرجل الثاني في الدولة، المُتحكّم المُتنفّذ، والذي كان يُعادي موسى عداءً شديداً؛ لأنّه كان يعلم خُطورة ما يدعو إليه موسى.. وأنّه هو الذي يقضي على الفراعنة.
لم يكن هامان قادراً على صُنع شيء، فجاء فرعون خاسئاً إلى موسى وتوسّل به أن يرفع عنهم شرّ الطوفان.. وتعهّد بأنّه سيُطلقُ صراح السُجناء، ويسمح لبني إسرائيل بالخروج مع موسى. فرفع موسى الطوفان عنهم، ولكن فرعون لم يفِ بعهده.. (ربّما أراد أن يفي ولكن هامان والحاشية أقنعوا فرعون بأن لا يُطلق أحداً من بني إسرائيل! ومرّت الأيّام حتّى ثبت قطعياً كذب الحكومة فجاءت الآية الثانية.

❂ آية الجراد : وهي انتشار الجراد في كلّ مكان (في السهول، الجبال، المزارع، الأسواق، البيوت، والجراد في ملابسهم وثيابهم..) لقد أكل الجراد كلّ شيء، أتى الجراد على كلّ شيء! حتّى أنّ الروايات تقول أنّ الجراد كاد أن يأكل جلودهم ولِحاهم! فبدأ الجراد يتكاثر على أبدانهم، وضجّت مِصْر بأهلها من هذا الجراد القاتل.. وراح فرعون أيضاً خاضعاً مُتوسّلاً بموسى أن يرفع عنهم الجراد وأنّه سيُطلق صراح السُجناء وسيسمح لبني إسرائيل بالخروج من مصر.. ورفع موسى الجراد عنهم، ولكن فرعون أيضاً لم يفِ بوعده استجابةً لضغط الحاشية التي معه.

❂ آيةُ القُمّل: وهي الديدان الصغيرة التي تعتاش على أبدان البشر.. فانتشر القُمّل في كلّ مكان، فكان القُمّل يتحرّك في مائهم وفي شرابهم، وعلى أبدانهم، وفي شعورهم.. في أفرشتهم، في بيوتهم، في الأرض التي يسيرون عليها.. حوّل القُمّل حياتهم إلى جحيم لا يُطاق. والقُمّل حشرات مُزعجة القُمّل جمعٌ لـقُمّلة وهي حشرة يتقذّر منها الإنسان ويستخبثها الذوق، فضجّ فرعون بعد أن ضجّ الناس من حول فرعون، فجاء لاجئاً إلى موسى ومُتوسّلاً، وواعداً بإطلاق صراح الإسرائيليين، ورفع موسى عنهم القُمّل، ولكن لم يفِ فرعون بما وعد!

❂ آية الضفادع: والضفادع جمعٌ لضفدع، وهو حيوان تتقزّز النفسُ منه خُصوصاً الضفادع الكبيرة (فإذا بالأرض مِن أوّلها إلى آخرها مِن حولهم، في بيوتهم، في مزارعهم، في الشوارع، في الطُرقات، على سطوح البيوت، في أسرّة النوم.. الضفادع في كلّ مكان)! حتّى أنّ الروايات تقول إنّ الضفادع كانت تخرج مِن آنافهم، وآذانهم، ومِن أدبارهم، وتتقافزُ في طعامهم وشرابهم! فأيّ عذابٍ هذا؟! فضاقت الأرض والبلاد بهم، واسودّتْ حياتهم من كثرة الضفادع! فجاء فرعون راكضاً إلى موسى مُتوسلاً أن يرفع عنهم الضفادع، ولكن فرعون أخلف الوعد أيضاً!

❂ آية الدم: وهي آية أخرى عجيبة! لقد تحوّل نهرُ النيل إلى دم! كلّ شيء حولهم تحوّل إلى دم! كان الإسرائيليُّ يرى الماء ماءً، وكان القبطي يرى النيل دماً! تحوّل الماء إلى دم، وتلطّخت ثيابهم وجدرانهم، وبيوتهم ووشوراعهم بالدماء! الدماء في كلّ مكان، ولا وجود للماء! حينما يَرد القُبطي إلى نهر النيل يشربُ دماً، في حين أنّ الإسرائيليّ يأتي إلى نفس النهر ولكنّه يشربُ ماءً! وقد وصل حالهم إلى الحدّ الذي صار فيه القُبطي يقول لِصديقه الإسرائيلي خُذ أنت ماءً بفمك ولا تبتلعه، وضعه في فمي.. وكان الإسرائيلي يصنع ذلك ولكن بمجرّد أن يصل الماء إلى فم القبطي يتحوّل إلى دم! هكذا تُحدّثنا الروايات. وركض الناس إلى الحكومة، وركض فرعون إلى موسى وواعد موسى كما واعده سابقاً ولكن كالعادة لم يفِ بوعده في إطلاق صراح بني إسرائيل!

● الآية: {آياتٍ مُفصّلات} يعني أنّ الجميع رأوها وعرفوا أسبابها وعرفوا نتائجها، وكان الناس يعرفون أنّ هذا الذي يحلّ بهم بسبب موسى، لأنّهم رفضوا موسى، ولأنّ فرعون لم يفِ بوعده.. ولكن تلك هي الصنمية، هكذا تفعل.. الصنميّة تحوّل السيئات إلى حسنات!

✤ في الآية 134 من سورة الأعراف استمراراً للآيات التي رآها الفراعنة والأقباط والمصريون:

■ قوله {ولمّا وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادعُ لنا ربّك بما عهِد عندك - من فضْل ومنزلة، منزلة النبوّة والرسالة - لئن كشفتَ عنّا الرجز لنُؤمننَّ لك ولنرسلنَّ معك بني إسرائيل} بعد كلّ ما تقدّم لم يخضعوا ولم يعترفوا بالحقيقة!
على الأقل اتركوهم، يُريدون أن يرحلوا.. هذه المُشكلة موجودة عبر التأريخ في أجواء الظلم! (الظلم قد يكون على مُستوى قبيلة من القبائل، وقد يكون على مُستوى أسرة من الأُسر، وقد يكون على مُستوى زعيم ديني في طائفة دينية، وقد يكون على مُستوى حاكم يحكم البلاد)!

■ بعد الآيات المُتقدّمة (من الطوفان، والجراد، والقُمّل، والضفادع، والدم) جاءهم عذابٌ جديد أقوى وأقسى مِن أنواع العذاب المتقدّم!
كلمة (الرجز) تعني العذاب.. أمّا السبب في التعبير عن هذه الحالة بالرجز لأنّه هو العذاب الأقسى والأشدّ.. هو العذاب الحقيقي.

أمّا المراد مِن الرجز فهو: الجليد (هكذا تُحدّثنا الروايات) علماً أنّ مصر ليستْ أرضاً جليدية! إنّ الله عذّبهم بالجليد، فصّب عليهم الجليد وتجمّد كُلّ شيء (الأنهار، الماء، وكُلّ شيء)! بردٌ شديد، والدنيا تغيّر لونها، وكان لون ذلك الجليد أحمر! ذلك هو الرجز الذي صَبّه الله على فراعنة مصر!

لما وقع الرجز عليهم، الجميع ضجّوا وقالوا: {يا موسى ادعُ لنا ربّك بما عهِد عندك - من فضل ومنزلة - } هذا مصداق من مصاديق التوسّل بأولياء الله وإن كانوا من أُمّة ضالة، ولكن الفطرة هي التي دفعتهم إلى ذلك.. فالتوسّل مسألة فطرية لا علاقة لها بالطقوس والعبادات.

فرعون توسّل بموسى، وقال: {ادعُ لنا ربّك بما عهد عندك} و إنّي سأفي بوعدي هذه المرّة إذا كشفتَ الرجز عنّا.

■ قوله {فلمّا كشفنا عنهم الرجز - أي العذاب - إلى أجل هم بالغوه - في الغرق - إذا هُم ينكثون}

بعد أن رفع موسى الرجز عن مصر فإنّ فرعون أطلق صراح السُجناء وأذِن لبني إسرائيل أن يلتحقوا بموسى.. فتجمّع الإسرائيليّون حول موسى وخرج موسى مُهاجراً إلى فلسطين إلى موطنهم الأصلي.. تجمّع كثير من الناس حول موسى، وبدأ المصريون يُؤمنون بموسى، فهنا جاء هامان - وقطعاً هامان يُمثّل لسان الحكومة ورجال الدين ورجال المال - فقال: إنّا نصحناك ألا تفي لموسى بوعدك، ولا تُطلق صراح بني إسرائيل، فإنّهم ربّما عادوا إلينا ودمّروا البلاد وسيطروا عليها! فهنا ندم فرعون على الوفاء بوعده وإطلاق صراحهم، وجيّش فرعون الجيوش وتبعهم ليقضي عليهم.. وهذا مراد الآية {إذا هُم ينكثون} أي لم يتركوا موسى ومن معه يرحلون بسلام.

■ قوله {فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنّهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين} إنّه الرعب والخوف الذي دخلهم حين أرادوا العبور، فإنّ موسى ومن معه حين عبروا البحر بقي الطريقُ مفتوحاً فاقتحم فرعون بعربته الذهبية وبخيوله المُزيّنة والجند والوزراء من حوله وظنّوا أنّهم يستطيعون العبور.. حتّى الإسرائيليون خافوا أن يُدركهم فرعون.. فقال لهم موسى: اصبروا، وتمهّلوا حتّى توسّط فرعون في البحر، فانطبقتْ عليه الأمواج وعلى جيشه وجُنده.

● السورة من أوّلها إلى آخرها تتحدّث عن تكذيب الآيات، والآيات في أعلى مراتبها: محمّد وآل محمّد، وما يأتي من آيات ومن علامات ومن بيّنات هي في سلسلة طويلة من تجلّيات تلك الآيات العُظمى.

■ قوله {وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمّت كلمتُ ربّك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمّرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون} الحديث عن بني إسرائيل. والأرض التي وُصفتْ بهذا الوصف أنّها قد "بُوركتْ" بالنسبة للإسرائيليين هي أرض فلسطين (كما تقول الروايات) فهي موطنهم الأصل.

الآية هنا تتحدّث عن مشارق الأرض ومغاربها، وليس المراد من ذلك كُلّ الأرض، وإنّما الأرض التي كان يحكمها فرعون.

● {ما كان يصنع فرعون وقومه} المصانع هي الأماكن التي يتدخّل الإنسان في صناعتها (الحدائق، البُحيرات الصناعية، أحواض المياه، المعابد الفاخرة، الشوارع، الجسور، وأقنية السقي) والمُراد من {ما كانوا يعرشون} أي المُسقّفات بأي نوع من أنواع التسقيف. أي دمّرنا كُلّ شيء ممّا أسسوه وبنوه في طاعة الضلال، وفي عبادة الأحجار، والبشر، وكُلّ أنواع الأصنام.. أمّا ما كان في دائرة الانتفاع والخير للناس فإنّ الآيات لا تتحدّث عنه.

● {وتمّت كلمتُ ربّك الحسنى} كلمة الله الحُسنى: دينه، وولايته التي هي ولاية محمّد وآل محمّد.

■ {وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنامٍ لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنّكم قوم تجهلون} انتهى كلّ شيء وقد عبروا وأمام أعينهم رأوا جبروت فرعون يتهاوى بين أمواج البحر، وصار فرعون حكاية من الماضي، وقصّة عبورهم طويلة وجميلة.

● {قال إنّكم قوم تجهلون} كُلّ هذه الآيات رأيتموها وأنا نبيّكم وهذا دينكم، وتركضون وراء الأصنام.. تلك هي تراكمات التأثّر بالغالب! المغلوب ينبهر بالغالب من دون أن يشعر.. الغالب يُؤثّر على المغلوب في طبقة الشعور وطبقة اللّاشعور أيضاً، وتلك طامّة كُبرى!

ومن هنا سيّد الأوصياء كان يقول للشيعة: (عجّلوا على أولادكم بحديثنا قبل أن تسبقكم إليهم المُرجئة)!

● بنو إسرائيل لأنّهم عاشوا في أُمّة تُصنّم الحجر والبشر بقي هذا الأمر في باطنهم حتّى صنعوا لهم تمثالاً عجلاً وسجدوا له!

■ قوله {إنّ هؤلاء متبّرٌ - أي هالك، فهم يعيشون في مهلكة وضلال - ما هم فيه وباطلٌ ما كانوا يعملون* قال أغيرَ الله أبغيكم إلهاً وهو فضّلكم على العالمين} فضّلهم بولائهم لمحمّد وعليّ.. هذا الولاء الذي أُخفي من على صفحة الدين اليهودي والنصراني.. نعم بقيتْ له بقايا في كُتب القوم فقط.

■ قوله {وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سُوء العذاب يقتّلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاءٌ مِن ربّكم عظيم} ويبدأ القرآن يُذّكر الإسرائيليين بما كانوا هم عليه وماذا فعل الله بهم. عملية الإنجاء من آل فرعون عمليّة مُركّبة.. إنّ الله تعالى نجّاهم من فرعون وقومه حينما كانوا تحت سُلطتهم وقصّتهم في ذلك طويلة مُفصّلة، ونجّاهم حينما عبّرهم البحر وهذا المعنى موجود في الآية (49، 50) من سورة البقرة.

هناك عملية تنجية حين كانوا يعيشون تحت سُلطة فرعون، وهناك عملية إنجاء حينما عبروا البحر.

● {وفي ذلكم بلاءٌ مِن ربّكم عظيم} كلمة البلاء قد تأتي فيما يُؤلم ويُحزن وقد تأتي فيما يُفرح ويُريح.. والمعنى المراد هنا: في ذلكم نعمةٌ عظيمة منّ الله بها عليكم، كما يُقال: أبلى الرجل بلاءً حسناً.

● {يقتّلون أبناءكم ويستحيون نساءكم} فرعون يُقتّل أبناءهم خَوفاً مِن وليد إسرائيلي يكون سبباً في القضاء على حكمه (وهو موسى).

أمّا بشأن النساء فالروايات تُخبرنا أنّ الكثير من نسائهم قد صانها الله من الاعتداء الجنسي، أو من سائر أنواع العذاب.

● {يسومونكم سُوء العذاب} كان الرجال يعملون في إعمار وبناء البنايات العالية، وكي لا يفرّوا من العمل كانوا يُربطون بالسلاسل، وعليهم أن يصعدوا السلالم العالية، فكانوا يُعانون كثيراً، ولطالما تساقطوا من على السلالم وأصيبوا بعاهات وعُوِّقوا (هذا هو سوء العذاب الذي كان يلقاه الإسرائيليون من الفراعنة).

■ {وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمَّ ميقاتُ ربّه أربعينَ ليلة وقال موسى لأخيه هارون - قبل أن يذهب للميقات - اخلفني في قومي وأصلح ولا تتّبع سبيل المفسدين} هذا هو الميقاتُ الموسوي.

● {اخلفني في قومي وأصلح ولا تتّبع سبيل المفسدين} هارون لم يكن بحاجة للنصيحة هنا، وإنّما موسى هنا يتحدّث مع هارون بلسان: إيّاكِ أعني واسمعي يا جارة.. فإنّ موسى يُريد أن يقول لقومه: حتّى هارون هو مسؤول ومُحاسب، وفي نفس الوقت إنّ موسى يُلمّح إلى أنّ فساداً سيحدث!

● سأسلّط الضوء في هذه الحلقة على جهة من جهات هذا الميقات، فإنّ الحديث في ميقات موسى حديث طويل.

■ وقفة عند حديث إمام زماننا مع سعد بن عبد الله الأشعري القمّي في كتاب [كمال الدين] للشيخ الصدوق.. وهو يُحدّثنا عن جانب من ميقات موسى النبي.

(قال سعد: قُلتُ: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما؟ - أي التأويل في قوله: فاخلع نعليك - قال: إنّ موسى ناجى ربّه بالوادي المقدّس فقال: يا ربّ إنّي قد أخلصتُ لكَ المحبّة منّي وغسلتُ قلبي عمّن سواك، وكان شديد الحبّ لأهله، فقال اللّه تعالى: {فاخْلعْ نَعْليك} أي انزع حُبّ أهلك من قلبك إن كانتْ محبّتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً).

● قول الرواية (وغسلتُ قلبي عمّن سواك) هذا في الميقات، وموسى له أكثر من ميقات.. حياةُ موسى كلّها ميقات واحد، ولكن هذا الميقات الواحد فيه مواقيت ومواقيت.(موسى حياته كُلّها ميقات، وميقات نبوّته جوهرها محمّد وآل محمّد).

● قول الرواية (انزع حُبّ أهلك من قلبك) هذا لا يعني أنّ الأنبياء لا يُحبّون أهلهم، ولكنّ هذا الحب على طبقات.. فالمراد هنا أن ينزع حُبّ أهله من الطبقة العالية التي هي خاصّة بالله تعالى، فالقلب يتقلّب في حالته، فحين يتلبّس بحالة الحبّ لله لابُدّ أن يكون فارغاً من كلّ حب إلّا له تعالى.. وحبّ الله هو حبّ محمّد وآل محمّد، فإنّ الله قد تعرّف إلى الأنبياء وإلى كُلّ الخلائق بمحمّد وآل محمّد.

■ وقفة عند حديث الإمام الصادق في كتاب [الخصال] للشيخ الصدوق، جاء فيه:

(عرج النبيّ مئة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلّا وقد أوصى الله عزّ وجلّ فيها النبي بالولاية لعليّ والأئمة أكثر ممّا أوصاه بالفرائض) النبي معارجه أكثر من ذلك، ولكن هذه المعارج لها خصوصيات.. كما أنّ حياة موسى كلّها ميقات، فحياةُ محمّد كلّها معراج، وهذه المعارج هي معارج صغيرة في المعراج الأكبر الذي هو محمّد.

■ قوله {ولمّا جاء مُوسى لميقاتنا وكلّمه ربّه قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني - نفي تأبيدي - ولكن انظر إلى الجبل فإنْ استقرّ مكانه فسوف تراني فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً - لم يبقَ له أثر - وخرّ مُوسى صَعِقاً - مات موسى - فلمّا أفاق - بعثه من جديد- قال سبحانك تُبتُ إليكَ وأنا أوّل المؤمنين - بهذه الحقائق التي تجلّت لي والتي لا نعرفها-}

موسى نبيٌّ مِن أولي العزم، فلا يُمكن أن نتصوّر أنّه يعتقد أنّه بإمكانه أن يرى الله.. وهذا التصوّر هو سفاهة في الاعتقاد!

■ الآية 155 سورة الأعراف: {واختار مُوسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلمّا أخذتهُم الرجفة قال ربّ لو شئتَ أهلكتَهم مِن قبل وإياي أتُهلِكُنا بما فعل السفهاء منّا إنْ هي إلّا فتنتكَ تُضلّ بها مَن تشاء وتهدي مَن تشاء أنت وليّنا فاغفرْ لنا وارحمنا وأنتَ خير الغافرين}.

إذا رجعنا إلى سورة البقرة في الآية 55 {وإذ قُلتم يا موسى لن نُؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون* ثُمّ بعثناكم مِن بعد موتكم لعلّكم تشكرون}
هذه الآيات مُرتبطة بتلكم الآيات، ولكن هنا مَن فرّق بين الآيات في هذه السُورة.

● الإسرائيليون يعرفون أنّ موسى كليم الله، وأنّ الله قد كلّمه، وهو يُكلّم الله - قطعاً هذا التكليم بالأسباب - ولكن الإسرائيليين أمّة صعبة جدّاً، فقد أتعبوا موسى كثيراً وقطّعوا نياط قلبه من إشكالاتهم، وتشكيكهم ومن مُجادلاتهم، ومن طلباتهم.
(وقفة قصيرة عند قصّة عبورهم البحر كمثال على تشكيكهم ومُجادلاتهم لموسى).

● الروايات تُحدّثنا أنّ السبب الذي دفع الإسرائيليين الـ70 أن يطلبوا من موسى أن يروا الله جهرة هو أنّ موسى أكّد عليهم الوفاء بالعهد لمحمّد وعليّ وهم استكثروا ذلك وقالوا: إنّ هذا منك، فنحنُ نريد أن نرى الله وأن نسمع منه ذلك (هذا هو أصل القصّة). كما صنع مُنافقوا قُريش مع رسول الله حين كان يُحدّثهم عن عليّ.. وسورة براءة كُلّ مضامينها في هذه الأجواء. علماً أنّ سبب هذا التكرار لقصّة بني إسرائيل مع موسى هو لأنّ قصّتهم هي قصّة الشيعة مع آل محمّد! ولكن لكلّ زمان خصوصياته، ولكن جذر الحقيقة واحد.

● فحينما ذهب موسى إلى الميقات، وأخبرهم أنّ الله سيُكلّمه في الميقات وأنّه سيأتيهم بالتوراة من هناك، قالوا إنّا لا نُصدّق أنّ الله يُكلّمك.. فخُذنا معك نسمع كلام الله.. ولأنّه لا يُمكن أن يأخذ معه شعباً بكامله وعددهم كثير.. فاختار من الـ700 ألف 70 ألف، ثُمّ اختار من الـ70 ألف 7 آلاف، ثُمّ اختار من الـ7 آلاف 700 رجل، واختار من هؤلاء 70 رجلاً.. وهؤلاء السبعين انقلبوا عليه!!
فهو نبيٌّ من أولي العزم، ورُغم ذلك أخطأ في تقييم الرجال.. فكيف بالرجاليين من علمائنا؟!

● ذهب الـ70 رجلاً مع موسى للميقات ووقفوا في مكانٍ اختاره موسى لهم، وحينما صعد موسى للجبل (جبل الجودي وهو الوادي المُقدّس طوى، وهو ربوة مريم وطور موسى حيث الميقات) وهم كانوا عند سفح الجبل. فصعد موسى إلى الجبل، إلى مكان مُرتفع وكلّمه الله وسمعوا كلام الله لموسى من جميع الجهات.. وقد ورد في الروايات أنّ الصوت الذي كان يُكلّم موسى صوت الحجّة بن الحسن.
فقال بنو إسرائيل لموسى حين سمعوا الصوت: إنّا لا نُصدّق أنّ الذي كلّمك هو الله، دعنا نرى الله!
فلمّا قالوا هذا الكلام جاء الجواب من الله بصاعقة فأماتتهم! فهنا توجّه موسى لله فقال: يا ربّ، هؤلاء أنا أخترتُهم مِن قومي وجِئتُ بهم شهوداً على تكليمك إيايّ، والآن ماتوا - وهم يستحقّون ذلك - فماذا أقول لقومي؟ فإنّهم سيكذبونني ويقولون أنّي قتلتُهم حتّى لا يكشفوا الحقيقة لبني إسرائيل.
فأحياهم الله، ولكنّهم لم يتوبوا، بل رجعوا إلى موسى وقالوا: الله أحيانا ونحن سمعنا كلامه ونحن لا نستطيع أن نراه.. فاطلب أنت أن تنظر إليه ثُمّ حدّثنا عنه! فكان موسى في موقف حرج، فنزل الوحي عليه وقال له الله: اطلب منّي ما طلبوا منك.. فطلب موسى من الله أن يرى الله بعد أن أذِن الله له، وإلّا فإن موسى لا يُمكن أن يتقدّم بهذا الطلب.. والذي حدث شيءٌ مهول!
- أوّل شيء لابُدّ من تهيئة موسى النبي لما سيرى (قطعاً لن يرى الله وهو يعلم بذلك ولكنّه سيرى شيئاً يُقرّب له المعنى وعلى ضوء هذا يُقرّب المعنى لقومه)

● قوله {قال ربّ لو شئتَ أهلكتَهم مِن قبل وإياي} موسى يقول: يا ربّ إذا كُنت تُريد إهلاكهم، فلو كُنت أهلكتني أنا وإيّاهم من قبل في غير هذا المقطع الزماني الحسّاس بالنسبة لبني إسرائيل.

● قوله {أتُهلِكُنا بما فعل السفهاء منّا} موسى يتحدّث عن أنّ الهلاك كان بما فعل السفهاء منّا.. السُفهاء هم هؤلاء الـ70، ولكنّه جمع نفسه معهم كي يكون شفيعاً لهم..(يعني موسى اختار من قومه السُفهاء). حين طلب موسى من الله أن ينظر إليه - بعد أن أذِن له بذلك - الذي حدث هو أنّ المنطقة تغيّرت تغيّراً كاملاً، وأنّ موسى تبدّلتْ الأجواء من حوله.
وأمّا الذي جرى فتُخبرنا عنه الروايات، علماً أنّ الذي حدث يعلمه موسى فقط، فالروايات فقط تُقرّب المعنى.. أضف أنّه لم تصلنا كُلّ الروايات.

■ وقفة عند حديث العترة في [تفسير العيّاشي: ج2] جاء فيه:
(فلمّا صعد موسى على الجبل الذي وقف يدعو - على جبل الميقات - فُتحت أبواب السماء، وأقبلتْ الملائكة أفواجاً في أيديهم العمد وفي رأسها النور- أي في رأس الأعمدة - يمرّون به فوجاً بعد فوج، يقولون: يا بن عمران أثبتْ فقد سألتَ عظيما..) هذا كلّه دعم وتأييد وتشجيع لموسى.

■ رواية أخرى: (أمرَ الملائكة أن تمرّ عليه موكباً موكباً بالبرق والرعد والريح والصواعق - التي تتناسب وذلك الموقف - فكُلّما مرّ به موكب من المواكب ارتعدتْ فرائصه - لهول ما يرى - فيرفع رأسه فيسأل أفيكم ربّي؟ فيُجاب: هو آتٍ، وقد سألتَ عظيما يا بن عمران)

روايات أخرى تُحدّثنا بعد ذلك أنّ المكان كلّه اشتعل ناراً والنار أحاطتْ بموسى من جميع الجهات، لئلّا يهرب موسى لهول ما يرى (هكذا تقول الروايات). نار سدّتْ عليه الأُفق مِن جميع الجهات، والسماء فُتحت أبوابها، وصوت الرعد والبرق، وكُلّ ذلك المشهد المهول!

● الذي حدث أنّ نوراً إلهياً أُذِن له أن يتجلّى باتّجاه الجبل الذي كان ينظر إليه موسى، كما يُبيّن ذلك إمامنا الصادق في [تفسير البرهان: ج3] يقول:

(وإنّما طلع من نوره - من النور الإلهي - على الجبل كضوء يخرجُ من سَمّ الخياط، فدُكدكتْ الأرض وصُعقتْ الجبال فخرّ موسى صَعِقاً)

كُل هذه المقدّمات التي مرّت بموسى، وكُلّ هذه النار التي سُجرّت من حوله لئلّا يهرب موسى من هول ذلك المشهد.

● رواية أخرى عن صادق العترة في كتاب [بصائر الدرجات] تُخبرنا من أين أتى هذا النور الإلهي الذي تجلّى لموسى، جاء فيها:

(إنّ الكرّوبيّين قومٌ مِن شيعتنا من الخلق الأوّل جعلهم اللّهُ خلف العَرش، لو قُسّم نُورٌ واحدٌ منهم - أي مقدار واحد من النور- على أهل الأرض لكفاهم، ثمّ قال إنّ موسى لمّا سأل ربّه ما سأل أمر واحداً مِن الكرّوبيّين فتجلّى للجبل فجعله دكّاً). فهذا النور الذي تجلّى بمقدار ما يخرج من ثقب الإبرة كان نوراً لملك كرّوبي من أشياع عليّ. فهل هناك من مُقارنة بين الأنبياء وبين أشياع عليّ وآل عليّ مِن الخلق الأوّل؟! فأين نحن من محمّد وآل محمّد؟! بنو إسرائيل آذوا موسى، ونحن آذينا أئمّتنا بجهلنا وجهالاتنا، وحماقاتنا وسفاهاتنا!

■ {قال يا موسى إنّي اصطفيتكَ على الناس برسالاتي وبكلامي فخُذ ما آتيتكَ وكن مِن الشاكرين} هذا خطاب الله لموسى في الميقات. اصطفيتُك: اجتباء واختاره من بين كُلّ الإسرائيليين نبيّاً لهم.

■ {وكتبنا لهُ في الألواح مِن كلّ شيء موعظةً وتفصيلاً لكلّ شيء فخُذها بقوّة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأُريكم دار الفاسقين} الألواح جمع لوح، وهي التي كُتبتْ فيها التوراة، فالتوراة أُعطيت لموسى في الميقات بصورة ألواح. قيل لها ألواح (جمع لوح) وهو الذي يُكتب عليه؛ لأنّ الكتابة تلوح عليها أي تبدو واضحة.. في رواياتنا هذه الألواح عند إمام زماننا.. هذه الألواح استلمها موسى حينما ذهب إلى الميقات، رجع بها إلى قومه ولكنّهم كانوا يعبدون العجل!

● 10 أيّام هي الأيّام التي غابها موسى عن قومه بعد أن واعدهم 30 يوماً، فقالوا إنّ موسى مات، وصنعوا العِجل وسجدوا لِذلك العِجل وصلّوا وعبدوا.

● {مِن كلّ شيء موعظةً وتفصيلاً لكلّ شيء} هذا يدلّك على أنّ التوراة كبيرة جدّاً.. أمّا التوراة في أيّامنا هذا صغيرة جدّاً!

● {فخُذها بقوّة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها} خُذها - أي التوراة - بقوّة القلب، والإيمان، العقل والبصيرة والوجدان.. وأحسن ما فيها ولاية محمّد وعليّ. الآية هنا تتحدّث عن ترتيب الأولويات مثلما يقول الإمام السجّاد (الله الله في دينكم فإنّ السيّئة فيه أحسن من الحسنة في غيره) لأنّ السيّئة فيه تُغفر وتُبدّل إلى حسنة، وأمّا الحسنة في غير دين آل محمّد لا تنفع! (حب عليّ حسنة لا تضرّ معها سيّئة، وبُغض عليّ سيئّة لا تنفع معها حسنة).

● {سأُريكم دار الفاسقين - أي دار حُكمهم -}

■ قوله {سأصرف عن آياتي الذين يتكبّرون في الأرض بغير الحق وإنْ يروا كلّ آيةٍ لا يُؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرُشد لا يتّخذوه سبيلاً وإن يَروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنّهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين} سأجعل حاجزاً بينهم وبين هذه الآيات أن يتأثّروا بها، وأن يُدركوا مضمونها والحديث عن الآيات عن الآيات العُظمى وليس عن الآيات التدوينية المكتوبة.

● {سأصرف عن آياتي الذين يتكبّرون في الأرض بغير الحق} في روايات العترة أي: (يعني أصرف القرآن عن الذين يتكبّرون في الأرض بغير الحقّ).

حقيقة القرآن: عليّ.. فحين تُصرف القلوب عن عليّ فحتّى لو حفظنا هذا القرآن كلمة كلمة فإنّنا لن نُدرك تفسيره إلّا مِن علي.. قد تميل قلوبنا إلى علي، ولكن الشيطان يصرفنا عن تفسير عليّ للقرآن، كما هو الحال في تفاسير علمائنا!

● وفي قوله {وإنْ يروا كلّ آيةٍ لا يُؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرُشد لا يتّخذوه سبيلاً} جاء في حديث العترة: (أي إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتّخذوه سبيلاً، وإن يَروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها) هذا شأنُ السقيفة وشأن بني أميّة وبني العبّاس وشأن السبأيّة والخطّابية ومن تفرّع عن ذلك.. هؤلاء نفس القوانين التي عملتْ مع فرعون ستعمل معهم!

أولئك نصبوا فرعون في مواجهة موسى، والبقية أيضاً نصبوا أشخاصاً في مواجهة أمير المؤمنين، في مواجهة إمام زماننا! القضيّة هي هي.

■ قوله {والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطتْ أعمالهم - أي بطلت - هل يجزون إلّا ما كانوا يعملون} إنّما تحبط أعمالهم؛ لأنّ الأعمال بالنيّات والنيّة لا تتقوّم إلّا بالالتزام بالعروة الوثقى - والعروة الوثقى: إمام زماننا.

● {هل يجزون إلّا ما كانوا يعملون} الجزاء من نفس أعمالهم.. الجزاء الأخروي بنفس العمل، فنفس العمل تتجلّى صُورُه، فلكلّ شيء صُورة غير هذه التي نرآها.

■ {واتّخذ قوم موسى من بعده من حُلّيهم عجلاً جَسَداً له خُوار - صوت العجل - ألم يروا أنّه لا يُكلّمهم ولا يهديهم سبيلاً اتّخذوه وكانوا ظالمين}

فصنع لهم السامري في غياب موسى في الميقات صنع لهم تمثالاً (عجل) من مصوغاتهم الذهبية، وسجد أكثر بني اسرائيل لذلك العجل وأحبّوه!

هذا عجلٌ حجري، ولكن بعد نبيّنا خرجتْ لنا العجول البشريّة، ولازالنا إلى يومنا هذا في عصر العجول البشرية!

● جاء في الروايات عن صادق العترة يقول: (انظروا إلى البقرة فإنّ عينها مكسورة، لقد كُسرتْ عينها حياءً من الله مُنذ أن صنع الإسرائيليون تمثال ذلك العجل وعبدوه) فهل للإنسان حياء كحياء البقرة؟ هل لنا نحن حياءٌ من إمام زماننا كحياء البقرة هذه؟ إنّنا ننصب العجول والأصنام البشريّة في كلّ مكان!

● {عجلاً جَسَداً له خُوار} جاء في الروايات أنّ السامري صنع العجل بطريقة فنيّة معيّنة بحيث يدخل الهواء في هذا التمثال ويخرج منه، فيحدث صوت يُشبه خوار البقر.

■ قوله {ولمّا سقط في أيديهم ورأوا أنّهم قد ضلّوا قالوا لئن لم يرحمنا ربّنا ويغفر لنا لنكوننَّ من الخاسرين}

انتبهوا إلى حالهم ماذا فعلوا! كُلّ تلك الآيات والدلائل من نبيّهم هذا الذي عانى ما عانى لأجلهم، سحقوها بأرجلهم وركضوا وراء تمثال عجل!

{ولمّا سقط في أيديهم} هذا التعبير في لغة العرب يُشير إلى شدّة الندم.

■ قوله {ولمّا رجع موسى إلى قومه غضبان - غضب الأنبياء لله تعالى - أسفاً قال بئسما خلّفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربّكم وألقى الألواح - التي هي التوراة - وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه قال ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تُشمتْ بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين}

أسفاً: كان حزيناً وكان حُزنه مصحوباً ومُلفّعاً بالحسرة والآهة.. الأسف هو الحزين الذي تلفّع حزنه بالحسرة والآهة، فجاء موسى يجمع بين غضبه وحزنه على قومه وكُلّ ذلك مُلفّع بالحسرة والآهة.

● {أعجلتم أمر ربّكم} أنتم تُريدون الأمور أن تجري كما ترغبون؟ لديكم تأريخ، لديكم تجارب، ورأيتم ما رأيتم من آياتٍ ومعجزات وبيّنات ودلائل، وفتن وامتحانات، فلماذا تُريدون أن تعبدوا الله من حديث تُريدون؟! (إنّها قصّة إبليس).

● {وألقى الألواح} ألقاها إلى الأرض ليُبدي غضبه من السامري وعجله، ومن عبادة بني إسرائيل لهذا العجل!

● {وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه}كلّ ذلك إيذاناً وإعلاماً لبني إسرائيل بأنّه ما من أحد إلّا وهو مُحاسب ومسؤول عن هذه الجريمة الكبرى.. هنا اعتداء واضح وإساءة أدب مع ساحة التوحيد هذه!

ألقى ألواح التوراة على الأرض لأنّ الأمر الذي حدث أكبر مِن التوراة، وأكبر من هارون.. وإلّا فالتوراة كتاب مُقدّس، وهارون نبيّ مقدّس لا يُخطىء.

● {قال ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني} لم ينصرني أحد! وهذه الكلمة قالها أمير المؤمنين حينما دخل مسجد النبي بعد أن جرّوه من بيته وبعد هجومهم على بيت عليّ وفاطمة. هذه إشارات قرآنية وربط بين المُصطلحات.. فهناك عجل حجري، وعجل بشري، وهناك هارون موسى، وهنا هارون محمّد، وفارق بين الهارونين كالفارق بين محمّد وموسى!

■ قوله {إنّ الذين اتّخذوا العِجْل - إلهاً ونبيّاً وإماماً - سينالهم غضبٌ من ربّهم وذِلّة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين* والذين عملوا السيئات ثمّ تابوا من بعدها وآمنوا - بإله موسى - إنّ ربك من بعدها لغفور رحيم}. الآية السابقة تحدّثت عن جزاء دنيوي للذين عبدوا العجل، والآية التي بعدها فتحت باباً للمغفرة والتوبة للجميع حتّى الذين عبدوا العجل.

علماً أنّ التوبة قد تكون في الدنيا ولكنها لا تقبل في الآخرة.. التوبة الحقيقية هي التي تُسجّل للإنسان في عالم الآخرة.

● {سينالهم غضبٌ من ربّهم} هذا الغضب من ربّهم تجلّى في عملية قتلهم بعد ذلك.

■ {ولمّا سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح - رفعها عن الأرض - وفي نُسختها - فيما كُتب عليها - هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون - رهبة الرب الخشوع بين يديه -}

■ {واختار موسى قومه سبعين رجُلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال ربّ لو شئتَ أهلكتهم من قبل وإياي أتُهلكنا بما فعل السُفهاء منّا إنْ هي إلّا فتنتك تُضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت وليّنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين* واكتبْ لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنّا هُدنا إليك - رجعنا وانقطعنا إليك - قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كلّ شيء فسأكتُبها للذين يتّقون ويُؤتون الزكاة والذين هُم بآياتنا يؤمنون}

في حديث العترة الحسنة في الكتاب الكريم هي ولاية علي وما يرتبط بها من شُؤوناتها (التسليم لهم، الصلاة عليهم، زيارتهم، تجديد العهود والمواثيق معهم، الخضوع والتواضع بين أيديهم..) تلك هي حسنة في سلسلة الحسنة العُظمى وهي ولاية عليّ في الكتاب الكريم.

● {ويؤتون الزكاة} هناك زكاة الأموال (زكاة كلّ ما يملكه الإنسان بكلّ معانيه وكلّ مراتبه) وأعلى مراتب زكاة الأموال هو: ما يُنفق في إحياء أمر إمام زماننا.

● وهناك زكاة الأبدان (ومن أفضل عناوينها وأعلى مراتبها هي ما يصرفه الإنسان من جهد بدني في خدمة إمام زمانه وفي إحياء أمره)

● هناك زكاةُ العلم وزكاة العلم إنفاقه، وأفضل العلم معرفة محمّد وآل محمّد.. وأفضلُ زكاة العلم: جهدٌ عقليٌ وجهدٌ قلبيٌ يُبذل في خدمة إمام زماننا في تحصيل معرفته، أو في نشرها).

● وأفضلُ زكاة القلوب حُبٌ وعاطفة وولاية لإمام زماننا ومن يواليه، وبراءة من أعدائه وممّن يتبرأ منه ويُعاديه.

● وأفضل زكاة لعيوننا دموع على الحسين.. وكلّ شيء يرتبطُ بهم فهو أفضل كلّ شيء.

■ قوله {الذين يتّبعون الرسول النبيّ الأميّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف - وهو ولاية علي فهو أعلى درجات المعروف - وينهاهم عن المُنكر - أي عداوة علي فهي أعلى درجات المُنكر - ويُحلّ لهم الطيّبات - العلم المأخوذ عن المعصوم - ويُحرّم عليهم الخبائث - العلم المأخوذ من أعدائهم - ويضعُ عنهم إصرهم والأغلال - الأحمال الثقيلة بسبب التكاليف الشرعية الثقيلة في دينهم - التي كانتْ عليهم فالذين آمنوا به وعزّروهُ - وقّروه وأجلّوه - ونصروهُ واتّبعوا النور الذي أُنزل معهُ - علي عليه السلام - أولئك هُم المفلحون}

قطعاً التوراة والإنجيل الموجودة في زماننا لا يُوجد فيها ذكر صريح لنبيّنا الأعظم فقد أُخفيت الأسماء وضُيّعتْ! ولكن القرآن هنا يتحدّث عن زمان رسول الله لازالتْ الكثير مِن الحقائق مَوجودة بين أيدي اليهود وإنْ حرّفوها.

● {يتّبعون الرسول النبيّ الأميّ} هذه الأوصاف كانت لنبيّنا، وكان معلوماً لديهم مِن دُون الإسم ومع الإسم.. هذه الألف واللّام في كلمة (الرسول النبيّ الأميّ) للعهد الذهني وتعني شخصاً معهوداً في الذهن، وهو النبي الذي ينتمي لأمّ القرى وليس الذي لا يعرف القراءة والكتابة كما يقول علماؤنا!

■ {قل يا أيّها الناس إنّي رسولُ الله إليكم جميعاً الذي لهُ مُلكُ السماوات والأرض لا إله إلا هو يُحيي ويُميت فآمنوا بالله ورسوله النبيّ الأمي الذي يُؤمن بالله وكلماته واتّبعوه لعلكم تهتدون} تتداخل الخطابات هنا.. هذه الخطابات لبني إسرائيل في زمان موسى، وهي لبني إسرائيل في زمان محمّد، وهي لكلّ للناس في زمان محمّد، وهي أيضاً لكلّ الناس في زماننا، وهي أيضاً خطاب لأشياع عليّ وآل عليّ.

■ {ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون} جاء في [تفسير العيّاشي: ج2] عن إمامنا الصادق، يقول:

(إذا قام قائم آل محمّد استخرج من ظهر الكعبة - وفي نسخة من الكوفة وهي الأدق - سبعة وعشرين رجلاً خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصيّ موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي وأبا دُجانة الأنصاري، ومالك الأشتر) فالآية هنا تتحدّث عن هؤلاء والذين سيخرجون مع إمام زماننا ويكونون من قادة جيشه ومن سادة الناس.